

بتعيين البروفيسور رئيساً للمؤسسة، شوهد يجتاز المدخل متجهماً، بينما أكد الحراس الخصوصيون أنه بدأ باسم سعيدا. لكن الجميع بمن فيهم عامل المصعد الخلفى المؤدى مباشرة إلى أعلى أجمعوا على بقاءه فى الطابق الرئاسى، لم يغادره، إنه مقيم لتدبير الأمور واستيعاب الأوضاع، والإحاطة بتخصصاته وتقوم الأشخاص الذين ستسند إليهم المهام الأساسية. علمتهم التجربة أن كل قادم جديد يختار الأقرب. من يرتاح إليه ويثق به، المحير هذه المرة أنه لم يعرف عن سيادته حبه أو كرهه لهذا أو ذاك. غير أن التجربة تقول أيضا إنه لن يمضى وقت طويل حتى يظهر للجميع شخص معين. أو أكثر. يدرك الجميع أنه المقصود.

غير أن عدم ظهور المهنيين وتوقف الزوار، وصدور القرارات التى لم يعتدها الجميع، خاصة فى الفترة الأولى، واتصالات السكرتيرة الحسنة برؤساء القطاعات، هذه الأسباب كافة جعلت التوجس والحذر والرهبة عوامل تخيم على الجميع.

استعاد الكثيرون ما تردد طويلاً عن تركيب الطابق الرئاسى، وتصميمه الفريد، وغرفة السرية التى حيرت رجال الأجهزة الأمنية، خاصة أولئك الذين اقتحموه عقب بدء المحنة الكبرى للمؤسس، وإقامتهم به أربعة أسابيع متصلة ليلاً ونهاراً، يجسون الجدران، والزوايا، والأبواب، وما وراء اللوحات المعلقة، يفتشون ثنايا الوبر الكثيف للسجاد النادر القديم، خاصة الطراز الصينى منه، بارز الزخارف، ثم فحصهم تصميمات المبنى وتشكيل لجنة مشتركة من أساتذة كليات الهندسة القاهرية والإقليمية، وبعض كبار الفنانين، انتهوا جميعاً إلى أن ما خط على الورق شىء وما قام فى الواقع شىء مختلف تماماً، هذا